اسرائيل في ماضي تاريخها، أي حصتها من مياه النهر المذكور، لانتفاء صفة تاريخية الدولة النهرية عنها، وتالياً لا تستطيع أن تتذرع بالحقوق المكتسبة لما لهذه الحقوق من صفة تاريخية منتفية هي أيضاً عن اسرئيل.

كما لا تستطيع أن تتذرع، في مصادرتها مياه لبنان، بذهاب هذه المياه هدراً إلى البحر، لما لمثل هذا التذرع من مخالفة لمبدأ مساواة الدول في السيادة وتالياً في الملكية، ولمبدأ وجوب الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي والاستقلال السياسي لأي دولة.

فضلاً عن أن اباحة مثل تلك الذريعة يشكل نسفاً لقواعد القانون الدولي العام كلها، ولميثاق الامم المتحدة ومقاصده وأهدافه بل ولهيئة الامم المتحدة نفسها، لأنه في هذه الحالة يبيح ثروات دول العالم الثالث كلها لنهم الدول الكبرى والدول الصناعية وأطماعها، ويعيدنا إلى مرحلة الاستعمار المباشر الذي لم تقم عصبة الامم، ومن بعدها هيئة الامم، إلا لتجاوز هذه المرحلة المظلمة التي جلبت على البشرية الكثير من الأحزان والمآسي.

٣ - الانسان اللبناني في الجنوب: وإن اعتداءات اسرائيل النابعة من طبيعتها الدينية الثقافية النفسية لا تقتصر على الأرض والمياه اللبنانية فحسب، بل تشمل، اضافة إلى ذلك، الانسان في جنوب لبنان، فهو هدفها الأول والأخير، لأنه هاجس وجودها العدواني الاغتصابي. فالضمانات التي تطالب بها لصيانة هذا الوجود وحفظه، هي ضمانات تستهدف بالدرجة الاولى الاعتداء على الانسان العربي بابقائه متخلفاً،سواء كان هذا الانسان العربي في لبنان أم في سواه من الدول العربية.

فالتخلف، في الوطن العربي، هو ضمانة اسرائيل الوحيدة، كما هو ضمانة كل جماعة فئوية، تخاف المستقبل لأنها تخاف الانسان. والتخلف يسترفد قوته من التجزئة والاقطاعية والطائفية والعشائرية والجهل والمرض والفقر،ومن كل مصادر الضعف والاضعاف المفتتة والمفسخة لوحدة الوطن.

فإذا كانت قواعد القانون الدولي العام، وميثاق هيئة الامم بخاصة، قد حرّمت الاعتداء على الأرض والمياه التابعة لدولة من الدول، فإنها بالدرجة الاولى قد حرمت، مع شرعة حقوق الانسان، الاعتداء على الانسان ووضعت الضمانات كافة لصيانة حياته ولتأكيد الايمان بحريته وكرامته وحقه كفرد وكجماعة، لأنه بدون الانسان تفقد الأشياء قيمتها.

وقد استهلت هيئة الامم ديباجة ميثاقها بالقول: «نحن شعوب الامم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا، أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب التي في خلال جيل واحد جلبت على الانسانية مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وأن نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الأساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية... وأن ندفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن نرفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح» .